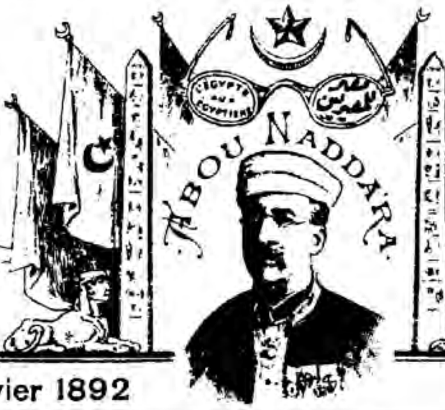
LE JOURNAL D'ABOU NADDARA
(16e Année)

جريدة ابي نظاره
السنة السادسة عشر

Directeur & Rédacteur en Chef
J. SANUA ABOU NADDARA
6, Rue Geoffroy-Marie, PARIS
Abonnement 26f par An

مدير الجريدة ومحررها الاول
الشيخ ج. سانوا ابو نظاره
نمرو ٦ روجوفروا ماري بباريس
قيمة الاشتراك ٢٦ فرنك كل سنة







Tirage justifié 15000 exemp.

N° 2 — Paris, le 25 Janvier 1892

عدد ٢ في ٢٥ يناير سنة ١٨٩٢

توفيق

ان الليالي والايام لترينا عجائب لم تكن لنا على خاطر وبال . لا يعلمها يجري الا مدبر الامور وباسطها . قد كنا في حساب والزمان في حساب اخر . ويا ليت شعري لو اعتبر بهذا الامر الاتي على حين غفلة من له مكان في العقل وهذا هو اعظم موعظة واجل انتباه لمن يتعظ ممن سالك طريق الظلم وعدم الوفاء بالعهد ان كل مرء لا يدري متى يبادره اخره . من كان في علمه ان توفيق مع صحته وتنعم فكره وعدم اشتغاله بالمشاق تدور عليه رحى الزمان في لحظة ويعدم كانه لم يكن . فتيقظوا معاشر الناس واعتبروا بهذا الذي سرى امام عينكم واعلموا بان ما جاز على فرد جاز على الاخر بدون استثناء لا يبالي بعالي ولا داني . اما انا فقد احتار فكري وذهلت من امري من هذه الحادثة . قد كنت حضرت ما يلزم لجرنالي جري عادتي من المرسومات واستعديت لوضعه في قالب الطبع اذ بالاخبار تواترت بوفاة الخديوي توفيق فكففت عن جميع ذلك مراعاة للمتوفي لان كان مبنى ذلك الرسم ومنطوق بيانه سوء احوال الوطن وحلول الانكليز به ومكابدة اهله هم المعيشة الى اخر ذلك وكل مضرة وكدر بالوطن يكون سببه حلول هذه الطائفة ولا احد يجهل ان ما ساقها الينا سواه . فلذلك لو كان جرى وطبع وقرئ كان مذكراً الناس ومفكراً لهم بما عسى ان يكونوا نسوه من هذا السبب الاعظم وعوضاً عن الترحم عليه لربما كان الامر بخلاف . فهذه لا ادري ان كانت لسعادتي او لسعادته لاني وان كنت انذر غالباً فما هذا الا من النخوة العربية والغيرة على الوطن وان كان قلبي لم يزل رحيماً دائماً وصفوحاً عن ابناء وطني مهما بلغوا او كانوا وليس من عادتي ان احقد على انسان لكن ما كان في قلبي فهو على لساني ولذلك قد ابديت كل ما اعلمه من المتوفي من حسنات ومن مساوي حتى يكون اعتباراً لمن يعقبه فيجتنب الخوض في فعل مثل ذلك ويعلم ان كل ما صدر من والي حسناً او سيئاً لا يكتم وان ترائى له مداراته فهو وان استتر الان فلا يستطيع ان يستتر القلوب . وايضاً املاً بتكفير مساويه بترحم من عثر على قرائتها ولذلك سطرته في جرنال الفيكارو المشهور وهو جرنال تنقل عنه معظم جرائد العالم . انما لضيق المجال لم ندرج هنا من تلك المقالة التي كتبتها في الفيكارو الا بعض جمل ومعناها بالعربي هكذا ::

قد عرفت المرحوم توفيق من مبادئ شبوبيته واستمريت اتردد عليه الى سنة ١٨٧٨ افرنجية تاريخ نفيي من الديار المصرية فحاشاه انه كان سعداً وان كان لم يرزق فطنة اخيه البرنس حسين وحذقه ولا ذكاء المرحومة اخته توحيدة هانم سقى المولى ثراها ماء الرضوان . ومحبته عند والده اسماعيل الخديوي السابق كانت اقل من اخوته وليس ذلك لامتياز امهاتهم عن امه بل لانه كان يرى بعدم لياقته للولاية . واذكر مرة سمعت اباه اسماعيل باشا يقول . اه لو كان اكبر اولادي البرنس حسين واخته توحيدة هانم بنت اخي وازوجهما ببعضهما فكانا يكونان سبيلاً للثروة العامة لمصر .. والمرحوم توفيق الاخر كان يعرف ذلك من ابيه واخوته بعدم المحبة له ثم حسن معاملتهم كان يجازيهم واكم من مرة كان يطلب مني ترجمة الجرائد الانكليزية مثل التيمس وغيره التي كانت في سنة ١٨٧٧ و١٨٧٨ تقدح في ابيه واخوته وكنت اداري ما اراه من الذم فيهم مخافة من زعله علي فكان يفهمني ترجمة تلك الجمل حرفياً وكنت ارى البشر على وجهه لسمعها حتى جبرني ذات مرة على ترجمة احد الجمل المغلظ بالكتابة .. ومن ذلك ايضاً ان ذات ليلة في اواخر سنة ١٨٧٨ اكم شهر قبل تنازل ابيه اسماعيل عن الخديوية اجتمع لديه بالسلاملك في سراية العباسية رؤسا الحزب الوطني فصدته بالممارسة في احوال القطر والطريقة في انقاذه من ظلم

اسماعيل باشا فقام الشيخ ج ١٠. وقال التدبير في الخلوص منه تعريف العامة بظلمه واشهار عدم استقامته حينئذٍ يقوم الكل يطلب من امير المؤمنين راحة الامة منه وهذا احد وانفذ الاراء ويسمى باوروبا الرأى العام فعندها امحق توفيق وقال - رأى عام رأى عام. هذا هلس فرنساوي ولا نخلص من بابا الا هكذا واشار بيديه بطريقة ازعج منها الحاضرون وقالوا لو فعلنا ذلك كانت اوروبا باسرها تعتبرنا وحوشاً" وهذه كانت خصال المرحوم قبل توليته وفي شهر يونيو سنة ١٨٧٩ تولّى بدل ابيه ثم وبعد قليل وصلني جواب من احد اتباعه يدعوني الى العودة الى مصر وقال ان العدو قد رحل فدرجت مكتوبه في جرنالي واجبته بقولي. نعم اعود الى وطني لكن اريد اولاً ارى سلوككم فان كان خلاف مسلك والدكم فلا بأس اتوجه الى القاهرة واقبل الاعتاب واحترم حضرتكم احترام والي امين من قبل امير المؤمنين. انما قد فهمتني حوادث الايام بان ضعف تدبير توفيق اضرّ من جور والده للرعية فلم اجد لي نشاطاً" للعودة مع ما رأيته وسمعته هل لا هو توفيق الذي قال في مجلس عزيز عُقد من اعيان مصر وعلمائها ورؤسا جهاديتها. هلموا بصدّ العدو الغادر علينا وانا الكون مقدماً" لكم على راس الجيش. هل لا هو توفيق الذي كان آلةً بدون اشعاره للاعادي لحدوث مذبحة الاسكندرية التي تكررت في احراجها ملطية في صفة بدو وبدوها لجب المشاكلة وضرب الرصاص. ؟ وصورة التلغرافات الدالة على ذلك قد اشهرها بدارا لندوى بعض نواب الانكليز الحرّ. هل لا هو توفيق الذي هاجر نحو الانكليز بعد وعده بالسير مع الجيش المصري وانخدع العدو ودخل معه القاهرة بعد ااتمار المرحوم الى سلطان ببرطلة رؤسا القبائل حتى تخلّوا عن مساعدة عرابي باشا يوم وقعة التل الكبير. فهذه هي الاسباب التي الجت رعيته ان يحتقروه. لكنه قد ساقر مكفر السيئات بما ذاقه من ذل الانكليز وتلاعبهم به واكراهه على امضاء شي لا يعرف ما هو ولا يدري ما سببه. وكم عرفنا قراراً ما بامارة السار بارنغ وشركاه على هذا المسكين الذي ما كان له في الخديوية سوى الاسم لان الخديوية الحقيقية هي للانكليز. انما السهم الاعظم الذي اثر فيه فهو حريقة سراية عابدين. وكان المرحوم ممن يتفائل فكانت تاتيه الحبشية الساحرة المشهورة بمصر فيأخذ بفالها ويرتشد بقولها ويكرمها. وبلغني من اثق به ان الفرمان الشاهاني المثبت له ولولده الولاية وجد بين الاوراق الثمينة التي اغتالتها نار سراية عابدين فمن عهد تلك الحادثة لحقه ضيق النفس واعترته السوداء وكان يتفتر غالباً" من الانقباض الذي كان يستولى على صدره وكانت اقامته بحلوان مبنية على تلك الاحوال التي هي جعلت مرض لونفلوينزه الذي اصيب به خطرٌ لان هذا الداء لم يسمع الى الآن انه متفشٍ في مصر اما الاهالي فاظن انهم يقولون ان توفيق ما مات

الا من شربة فنجان شاي انكليزي دُسّ عليه حتى بعده يتولى ولده عباس باشا الذي لم يبلغ من العمر الا ثمانية عشر سنة. هنالك اذا طلبت تركيا وفرانسا من الانكليز تحديد زمن لانجلائهم عن مصر يحتجون بحداثة سن الوالي ويقولون - كيف نترك الوادي ونحن قد رويناه بدماء ابطالنا وبذرناه بلايين من جنيهاتنا وناتي عليه شاب صغير لم تحنكه التجارب محتاج الى مدبّر ومعين وملاحظ امين فنحن قاعدون هنا لاداء هذه الواجبات. لكن اذا قالوا ذلك نجيبهم بان تلك الامور ليست من خصوصياتهم انما هذه من خصوصيات سيد الملوك مولانا عبد الحميد خان فهو الذي له العقد والحل في وادي النيل فيولي من يشاء واذا اختار تسمية عباس باشا خديوياً محل المرحوم ابيه فلا لاحد من الدول ان يراجعه في ارائه لان مصر هي من احد ممالك الدولة العثمانية فالسلطان هو وحده الذي له الامر في تعيين من يحادي الخديوي الشاب ويشيره ∴ اما عباس باشا فانه مادلون لدى الجميع وفي غاية النباهة مع حداثة سنه ويحب فرنسا ويتقن لغتها كذا يتكلم اللغة النمساوية والانكليزية والتركية. قد تلقى معارفه بدارس جنفره وڤينا وقد اتى الى باريس مراراً وسمعنا مدحه من جميع عدداه في التعليم. وفي اثناء معرض باريس قصدت زيارته في صفة شاهي ذكرتها في جريدتي. واقول الحق اني رايت منه فراسة ونباهة وذكاء زيادة عن سنه. وانا اكون من حزبه ومعيناً" له على ارائه ان لم يتبع مشرب الانكليز والمدلسين والمداهنين ويتوجه بكليته نحو الاستانة العلية ومولانا الخليفة ولا يقتدي بغير اوامره الشاهانية∴

وفاة الخديوي

بينما نحن مستعدون لوضع عددنا هذا في قالب الطبع اذ وردت لنا المخاطبة الآتية وتاريخها يوم وفاة توفيق وهي بلسان مصر الدارج بقلم زبيدة هانم اللبيبة المشهورة عند قراء جريدتنا ونصها هكذا

مخاطبة بين ستي ورده والحاجه مبروكة

الحاجه مبروكه - مالي اراكي يا بنتي مكدرة زعلانه. كفى الله الشر. هو الافندي مالوش كيف الله لا يقدر والا غايب. فان كان عيان ربنا يشفيه وان كان ساقر يرجعه لك سالم غانم - ستي ورده - يا خي لا يا حاجه. سيب كدري موش ده. اه. والنبي صعب عليّ وحرق قلبي. ده بالكتير عمره اربعين. يا خسارته في الموت - الحاجه مبروكه - هو مين دا اللي مات يا ستي! - ستي ورده - افندينا - فلطمت الحاجه مبروكه على وجهها وصوّتت وقالت - يا دهوتي. يا كبدي. يا حسرة امه. مات الواد اهبل؟ - ستي ورده - اصحي بقيتي تلفظي الكلمه دي قدامي. بلا اهبل بلا مهبل. الجدع يا عيني مات ربنا يغفرله ذنوبه واحنا اللي في الدنيا دي الباطله ما يحق لنا نتذم من كان في دنيا الحق

بقى حرام عليكي تسميه الواد الاهبل — الحاجه مبروكه — الحق على البو نظارة الله يقطعه هو اللي عود لساني على دا الكلمه اللي زي وشه . طيب يا ستي ومات من ايه ؟ دى بسم الله ماشا الله كانت دبته تخرق الارض . شاب ملو ثيابه — ستي ورده — سيدي الافندي كان في حلوان وحكى لي العبارة من طقطق للسلام عليكم — الحاجه مبروكه — والسيده زينب يا بنتي تحكيها لي . ربنا يجبر بخاطرك ولا يحرمكش من الذريه الصالحه — ستي ورده — قال انصاب بمرض . الانفلوينزه — الحاجه مبروكه — والانفلونزه دي ايه اخرى ؟ — ستي ورده — الداء الداير . حمه بجتين لحة ووجع في الضهر — الحاجه مبروكه — ده ماهوش تشويش موت . الحمة دى مجلب نوا الخوخ يقطعها حته واحده والكحه دي دواها العسل الاسود والطحينه ووجع الضهر يعركه الانسان بدهن نعام وهو يزول ولا يبقي له اثر — ستي ورده — قلبي ماهوش نامني كده ياحاجه . هما الامراء والذوات يعالجوا انفسهم بدواء النسوان العجايز اللي زيك ؟ ده افندينا له حكيم مخصوص شاطر ماله نظير في مصر — الحاجه مبروكه — وما طابشي ليه على يده — ستي ورده — مقدر . ده حكيمه سالم باشا الافندي راه بيبكي بالدمعه يا عيني ويقول . يا مسكين الخديوي كان بحير امبارح والصحونه راحت وورم زوره فشر واليوم يا اخواني صبح حاله عدم — الحاجه مبروكه — لازم يكونوا الملاعين شغلوه — ستي ورده — فلما شاف سالم باشا العيار لبتها سودا دق تلغراف لمصر وامر بحضور اتنين حكما من الكبار سمهم لي الافندي . اسامي غلاظ نسيتهم يا حاجه — الحاجه مبروكه — ماعلينا يا ستي من اساميهم . احنا في الواد الـ.. الخديوي المرحوم — ستي ورده — فلما جوا وشافوه ولطقطقوا على صدره وراوا من غير مواخذه بوله قالوا ده دمه مسموم وادعوا يا عيني ان ما احد قتله غير سالم باشا حكيمه اللي يحبه زي نور عينيه وقالوا انه موته لكونه نغزه بالمورفينه — الحاجه مبروكه — والمرفينه دي ايه كمان يا بنتي — ستي ورده — دوا الموده — الحاجه مبروكه — دي الكساوي اللي نطلع فيها الموده . بقى الدوايات الاخره فيها موده — ستي ورده — الايام دى كل شي صبح موده — الحاجه مبروكه — والطرفينه دى ان كانت سم بيعطوها ليه للمريض — ستي ورده — بلاسم بلاهم انتي التانيه . دول الاتنين حكماء لما ظهر لهم انه مسموم جابوا الحق على حكيمه البري وقالوا انه قتله بمشوميته والحال سالم باشا له في الكار اربعين سنه — الحاجه مبروكه — دول الحمر اللي بيخوا الجذامين اللي بيسهروا عليه ووضعوا له يا كبدي نقطتين سم في طاسة الشرب وخرجوا من باب الجال يتمصوا . جابهم نقطتين في حبة عينهم — ستي ورده — ربنا يخلص تارنا منهم ويورينا فيهم يوم . اما انتي يا حاجه مبروكه تعالي لي بكره بدري نروح سوى نتفرج على المشهد بتاعه — الحاجه مبروكه — حقا انا اذا شفت انكليزي ماشي في جنازته اقلع الصرمه والطشه بها على قرعته — ستي ورده — انتي اكله بعقلك حلاوه . دول كانوا يا خدوكي من الدار للنار — الحاجه مبروكه — ستين سنه . اموت وادري اولاد مصر ان العجوزه قلبها فيه حراره اكتر منهم اللي يبوسوا اليد اللي تنزل على خدهم بالكف . انا عندي الموت اهون من عيشة الذل — ستي ورده — هاتي لي ايدك يا ستي الحاجه البوسها على حبك في الوطن وغيرتك على اهله ∴

جملة من خطاب الي الفوارس النيلي بجمعية الحزب الاوسط بمصر

قال نفعنا الله بعلمه وفكره ∴ هل من مصلحة بمصر خالية من انكليزي ! كلا . كانت مصر في بادئة الامر ذات ثروة جسيمة وخيراتها كانت توزع على ابنائها ليس على الاجانب كما هو جار الان . كنت لا ترى انكليزيا متوظفا بها ولا معلقا اماله بالكسب منها وقد كانت الاهالي في راحة كبرى . واما الان فقد تناقض الامر وساء الحال فسلبت جميع مكاسب مصر ومصالحها وتحول مجرى النيل الى الاجانب الذين سطوا على بلاده وابتلعوا خيراته وقبضوا زمام ملكه فما من مدرسة او مجلس او ديوان او كرك او محكمة او بوليس الا ومرؤسا بانكليزي حتى ارادوا ان يرفتوا معلمي مدرسة الطب وحكماءها ويوظفوا انكليز في محلهم وكذا مدرسة الحقوق فانهم يخزون مما قد نالوه من الفشل والدمار ويحسبون انهم يحسنون صنعا . ومن خبث نيتهم وسوء طويتهم سدوا اوجه المعائش طمعا في ان الاهالي ياتون ويلتجئون اليهم فيرتمون على ان مصر لم تستقم احوالها ولم يهدا قلقها مع انهم اهل الفتن والدسائس فهيجوا السودانيين وحثوهم على العصيان ضد وكي نمتهم حبا منهم ان يهلكوا عددا وافرا من جيشنا واموالنا وذخائرنا ولكن ذلك كيدهم في نحرهم . فمن منهم يا اخواني يمكنه يبين لي مصلحة او ادارة بمصر ليس بها متوظف انكليزي . حاشا لله ولا عجب من قول الناس ان مصر صبحت للانكليز . اه . تبا لك ايها الدهر الخؤون . ماذا احدث بك مصر اليوم توردها موارد الحتف والهلاك وتجرعها كاس الياس والفقر وتسلط عليها قوما اشر من ابليس ما خلوا بلدا الا وافسدوها او مدينة الا ودمروها فمازا دفنها حتى تطيل عذابها وتمزق كبدها وتذهب بغناها وتعطيه للانكليز الذين ما ساقهم الينا الا رائد الجوع والفقر فيزلون بلادنا ويتقلدون باهم الوظائف ويتمتعون باموالنا ويتنعمون في اطايب خيراتنا وابن البلد فقير مسكين جيعان حزين والفلاح يجهد ليلا ونهارا ليشتغل للانكليزي لئم ظلوم غشيم ادى به الظلم في الشرائط الانسانية وساق به الجشع فما لا تاكل السحت والحرام ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴

حمل جميل بك المحترم خمة على روح توفيق حضرها العرب والترك القاطنون بباريس

1891 — 1892

Si l'année 1891 n'a pas amené de résultats décisifs pour l'indépendance de l'Egypte, au moins a-t-elle préparé les événements qui nous permettent d'augurer favorablement de 1892.

Le fait capital qui domine 1891 est l'entente franco-russe consacrée à Cronstadt. Cette union de deux grandes puissances maritimes et militaires a eu pour résultat de délivrer l'Europe de l'angoisse où elle vivait. La Triple-Alliance, qui occupait jusqu'alors un rôle prépondérant et se posait en arbitre de la paix et de la guerre, a été reléguée au second rang. La France a repris son ancienne place et fait entendre un langage plein de force et de dignité, dont l'écho le plus éclatant a été le magnifique discours de M. de Freycinet après les grandes manœuvres.

Un autre résultat de cet accord a été de rendre à la Turquie son entière liberté d'action et de décision; l'Allemagne et l'Angleterre, qui pratiquaient de concert, sur les rives du Bosphore, la politique de l'intimidation, ont senti que l'heure de la modestie et de l'équité avait sonné. Le grand vizir Kiamil-Pacha, dont la docilité vis-à-vis de la Grande-Bretagne était notoire, a été remplacé par Djévad-Pacha qui est chargé de conserver à la politique ottomane son caractère de stricte neutralité et même d'entière indépendance.

C'est avec grande joie que, en Egypte, on a vu cette diminution de l'influence anglaise à Constantinople: toutes les menaces, toutes les intrigues des représentants du cabinet de Saint-James étaient venues se briser contre la sagesse et la prudence du glorieux sultan Abdul-Hamid; mais le Sultan a fait un pas en avant; il a déclaré qu'il n'abandonnait aucun de ses droits dans la vallée du Nil, et il a interrompu la prescription de ses prérogatives suzeraines. Cette revendication a, d'ailleurs, été appuyée par une action plus énergique de la France en Egypte, et les fellahs ont compris alors qu'ils n'étaient pas oubliés et que tout espoir n'était pas perdu pour eux.

L'attitude du gouvernement ottoman a été si ferme et si digne que, même en Angleterre, elle a provoqué une réaction contre les cyniques déclarations de lord Salisbury; un parti important s'est constitué sous la direction du vénérable Gladstone pour affirmer que la Grande-Bretagne n'avait pas le droit de renier ses engagements ni d'inquiéter la tranquillité européenne par un opiniâtre orgueil dans la question égyptienne.

D'autre part, les troubles que les intrigues anglaises avaient provoqués et soutenus dans le Yémen ont été heureusement étouffés par le courage et l'intrépidité des armées impériales. C'est en vain que le cabinet de Saint-James poursuit encore ses menées sur la côte méridionale de l'Arabie et dans le golfe persique. A Constantinople, on est éclairé aujourd'hui sur l'origine et la nature de ces intrigues. Elles ne sauraient détourner l'esprit juste et calme de l'Auguste Khalife du but qui est sa constante préoccupation: l'évacuation de l'Egypte.

Que l'Angleterre essaie de prendre audacieusement des airs belliqueux ou qu'elle tente secrètement de fomenter la sédition et d'acheter des défections, rien n'empêchera le Sultan de maintenir l'intégrité de ses droits et de les revendiquer en toute circonstance, avec le concours moral de la France et de la Russie.

LE CHÊFAKAT

Nous apprenons avec un vif plaisir que S. M. I. le Sultan vient d'envoyer la croix de l'ordre du Chêfakat de 1re classe à la charmante et spirituelle Mme Constans, femme de l'Eminent Ministre de l'Intérieur. L'ordre du Chêfakat, créé par S. M. I. Abdul-Hamid, est destiné à honorer les femmes des hauts fonctionnaires qui ont rendu des services signalés au gouvernement Turc. Jusqu'à présent, cet ordre ne compte en France qu'un très petit nombre de dignitaires; Mme Carnot, Mme et Mlle de Freycinet, Mme Ribot.

Mme Demagny, femme du sympathique directeur du cabinet de M. Constans, a également reçu la décoration du Chêfakat de 2me classe.

SON EXC. MUNIR-BEY

S. M. l'Empereur de Russie vient d'envoyer à S. Exc. Munir-Bey, secrétaire général du Ministère des Affaires étrangères, le grand cordon de l'ordre de Saint-Stanislas. Le Czar a voulu ainsi témoigner ses sympathies à un fonctionnaire du plus haut mérite, connu à la fois par son inaltérable dévouement à l'égard de S. M. le Sultan et pour son amitié envers la France et la Russie.

Nous sommes heureux d'apprendre que notre ami, Ali Ferrouh Bey, second secrétaire de l'ambassade de Turquie à Paris, vient d'être diplômé de l'Ecole des Sciences politiques de Paris.

Dans la carrière diplomatique ottomane, Ali Ferrouh Bey est le premier qui soit diplômé d'une Ecole si importante. Nous félicitons notre ami de ses succès.

Malgré les motifs de patriotique ressentiment qu'a pu nous causer l'attitude inerte et humiliée de Tewfik-Pacha, serviteur docile de l'occupation anglaise, nous ne voulons pas, devant ce cadavre à peine refroidi, faire entendre des paroles amères, ni railler la naïveté du prince qui meurt peut-être victime de son extrême complaisance vis-à-vis de l'ennemi national. C'est pour cette raison de haute convenance que nous renonçons à publier notre dessin satyrique dont le sujet n'est pas favorable au Khédive qu'Allah vient d'appeler à lui, et nous nous bornons à reproduire un article biographique que nous avons publié dans le *Figaro* du 9 janvier où nous avons résumé avec impartialité et non sans tristesse les diverses péripéties de ce règne néfaste pour l'Egypte.

TEWFIK

J'ai connu Tewfik, — qu'Allah ait pitié de son âme! — depuis son adolescence, et j'ai continué à le voir jusqu'en 1878, époque de mon exil d'Égypte. Le défunt n'avait ni la sagacité ni la perspicacité de son son frère le prince Houssein, ni l'intelligence de sa sœur la princesse Tefida, qui doit être à cette heure au paradis entourée de ses sœurs les houris. L'ex-khédive Ismaïl n'aimait pas son fils Tewfik, non pas à cause de sa mère que les autres princesses méprisaient à cause de sa basse origine, — elle avait été esclave, — mais parce qu'il ne trouvait pas en lui l'étoffe d'un vice-roi. A ce propos, j'entendis dire ceci par l'ex-khédive: « Ah! si Houssein était mon aîné et ma fille Tefida ma nièce, j'aurais marié les deux et mon Égypte aurait vu des jours heureux et prospères! »

Tewfik payait ses frères et son père de la même monnaie. Je me souviens qu'en 1877 et 78, Tewfik était alors prince héritier; lorsque j'allais le voir à son palais d'Abassieh, il me demandait de lui traduire les articles du *Times*, où il était question de ses frères et père. Le *Times* n'était pas tendre pour eux, dont il disait tout le mal possible. Je n'osais pas traduire textuellement ces articles à Tewfik, de peur de m'attirer sa colère: « Traduisez-moi cela à la lettre », me criait-il. Sa figure s'illuminait et ses yeux brillaient d'une joie sinistre. Un jour il exigea même la traduction par écrit des attaques de la feuille anglaise contre son malheureux frère.

Voici un autre trait caractéristique. Un soir (et Dieu merci, je peux citer des témoins oculaires), les chefs du parti national égyptien, des officiers, des ulémas étaient réunis dans son salamlik. C'était vers la fin de 1878, quelques mois avant la chute d'Ismaïl. On parlait naturellement du mécontentement général et des révoltes partielles dans des villages de la Haute-Égypte.

« — Tant que mon père sera au pouvoir, dit Tewfik, le peuple souffrira et le pays sera de plus en plus endetté. Il faut donc nous débarrasser d'Ismaïl.

« — Par l'opinion publique qui est une arme terrible contre les tyrans, dit le cheikh D. E.

« — L'opinion publique est une blague française, cria Tewfik, il faut se débarrasser de lui comme ça. »

Et il accompagna ces mots d'un signe très tranchant et très significatif qui saisit d'horreur l'assistance qui cria comme un seul homme:

« Mais l'Europe tomberait sur nous et nous traiterait de sauvages. »

Pour toute réponse, Tewfik monta au harem.

Tel était Tewfik avant son avènement au khédiviat, qui eut lieu en juin 1878. Un mois après, il me faisait écrire par un de ses favoris de rentrer en Egypte; car mon ennemi n'y était plus (Ismaïl). Je conserve la lettre que j'ai publiée dans mon journal avec cette petite réponse: « Je veux vous voir à l'œuvre, et si vous ne marchez pas dans le sentier de la perversité parcouru par votre père, j'irai déposer mes hommages aux pieds de Votre Altesse et j'aurai pour vous le respect dû au fidèle vassal du Commandeur des Croyants! » Hélas! les événements m'ont démontré que la faiblesse de Tewfik était plus nuisible à la patrie que toute la tyrannie de son père.

En effet, n'est-ce pas Tewfik qui, en plein Conseil de notables, d'ulémas et de chefs d'armée, a dit: « Combattez l'envahisseur et je marcherai à la tête de nos braves guerriers! »

N'est-ce pas Tewfik qui a servi d'instrument, inconscient peut-être, pour faire naître le massacre d'Alexandrie, où des Maltais, déguisés en Bédouins, commencèrent les rixes et les coups de feu? La copie des télégrammes échangés entre lui et les autres complices a été soumise au Parlement anglais? N'est-ce pas Tewfik qui s'allia aux Anglais et rentra avec eux au Caire après qu'Aban Sultan Pacha eut semé l'or britannique et obtenu la défection des chefs des Bédouins qui composaient le gros de l'armée d'Arabi? De là le mépris de la nation égyptienne pour le défunt.

Mais Allah lui fit expier ses fautes ici-bas pour qu'il rejoignit pur ses aïeux. Que d'humiliations n'a-t-il pas subies, surtout depuis un an, par sir Baring et consorts? Il n'était khédive que de nom. Il signait, sans les lire, les décrets qu'on lui présentait. Mais le coup mortel, c'est l'incendie de son palais d'Abdin qui le lui a porté; car Tewfik était très superstitieux. Il consultait toujours une magicienne éthiopienne. On dit aussi, et je le tiens de bonne source, qu'entre autres documents précieux dévorés par les flammes du palais d'Abdin se trouvait le firman impérial autorisant la succession directe.

Le fait est que depuis ce temps-là, il souffrait d'hypocondrie; il était toujours morose et disait souvent à ses amis qu'une angoisse affreuse lui serrait le cœur. Ceci aura peut-être rendu mortelle l'influenza, qui jusqu'à présent, n'a pas un caractère si terrible au Caire. Quant au peuple, il dira que ce sont les Anglais qui lui auront servi une mauvaise tasse de thé, pour le remplacer par son jeune fils Abbas, à peine âgé de dix-huit ans, et dire, lorsque la Turquie et la France leur demanderont de fixer la date de l'évacuation: « Mais nous ne pouvons pas laisser cette Egypte arrosée du sang noble de nos héros et parsemée de nos millions de guinées, dans les mains d'un khédive jeune et inexpérimenté; il a besoin de régence et de tutelle, et nous sommes là pour cela. »

Mais ce ne sont pas eux qui ont le droit de nommer un successeur à Tewfik. Ce droit n'appartient qu'au souverain national de l'Égypte, à S. M. I. le sultan Abdul-Hamid. Et s'il lui plaît de nommer Abbas khédive, aucune puissance n'aura rien à dire; car c'est au Calife qu'appartient l'Égypte et c'est lui qui doit penser à la régence et à la tutelle du jeune Khédive.

Abbas est un prince sympathique et intelligent. Il aime la France et parle élégamment la langue de Victor Hugo. Il parle également l'arabe et le turc, l'anglais et l'allemand. Il a fait ses études à Genève, par conséquent le grec et le latin ne lui sont pas inconnus. J'ai entendu ses louanges chantées par tous ses camarades de pension.

Pendant l'Exposition, je me suis déguisé en Syrien pour aller le voir, c'était peut-être un pressentiment. N'importe, il a fait ma conquête. S'il veut être mon ami, il n'a qu'à ne tourner les yeux que vers Stamboul; car hors du Califat il n'y a pas pour nous de salut.

LE CHEIKH ABOU NADDARA.

Le Gérant: G. LEFEBVRE

Imp. Lefebvre Pass. du Caire 87.89. Paris.